رسالة «الكواكب الدرية في العلاقات المجازية»
لمحمد الصبان ت (١٢٠٦هـ)
"دراسة وتحقيق"

تأليف الدكتور/ محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوي
أستاذ البلاغة والنقد المشارك –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة جازان

ملخص البحث

هذا البحث دراسة وتحقيق لرسالة «**الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**» لمحمد الصبان ت (١٢٠٦هـ)، وهي رسالة جليلة ولطيفة من الرسائل القليلة التي ألفت حول «علاقات المجاز المرسل»، والتي حصرها المؤلف في إحدى وعشرين علاقة، وقد بين في رسالته: معنى العلاقة، وشروطها، والفرق بين علاقة الاستعارة والمجاز المرسل، وبيان علاقاته، وحل الإشكالات حول بعض المسائل المتصلة بها، مثل: المشاكلة، وكونها منه، وعلاقتها المجاورة في الذكر، والتداخل بين علاقاته، موضحًا أن العبرة بما لاحظه المتكلم واعتبره علاقة، كما بين أن الحذف والزيادة ليسا من علاقات المجاز المرسل بالمعنى المتعارف عليه، بل من المجاز بمعنى مطلق التوسع، وقد جمع في دراسته ومناقشاته بين كلام المحققين من الأصوليين والبيانيين على نحو دقيق، مبينًا وجه الصواب فيما عالجه من مسائل وقضايا.

وقد ابتدأ البحث بترجمة موجزة للمؤلف، معرفًا بالرسالة وقيمتها، موثقًا نسبتها إليه، كاشفًا عن المؤلفات حول المجاز المرسل قبل المؤلف أو في عصره، راصدًا لجهوده، وبعض الملاحظات على الرسالة، وبيان وجه الصواب حولها من كلام المحققين من الأصوليين والبلاغيين، مع وصف المخطوطة، وتحقيق النص.

كلمات مفتاحية: علاقة، مجاز، مرسل، مشابهة، مجاورة.

Research Abstract

The current research is both a study and investigation of the treatise **"Al-Kawakib Al-Duriyyah in Metaphorical Relations"** by Muhammad Al-Sabban (Death. ١٢٠٦ AH). This treatise is a great and kind message, it considered one of the few treatises written around "metaphoric relations". The author in this research was limited these relations to twenty-one relationships. In this research, the author explained: the meaning of the relationship, its conditions, the difference between the relationship of metaphor and the transmitted metonymy, the clarifying of its relations, also providing solutions and problems solving about some issues related to its analysis, such as: the wording problem, its being from it, its jointed relationship integrated in the meaning, and the overlap between its relations. The author also explained that the significant value is what the speaker noticed and considered it as a relationship. He also clarified that the process of concerned deletion and addition are not related to the transmitted metonymy in the conventional sense, but rather from the metaphor in the sense of its absolute broad meaning.

In his investigation and discussion, the researcher combined the word meanings of the investigators from the fundamentalists and the decelerators in an accurate manner, showing the rhetoricians correctness of the questions and issues that he dealt with. The research began with a brief translation about the author, the treatise and its value are defined, the attribution of this treatise to its owner has been documented. The author revealing the literature about the transmitted metonymy both in the period before the author and in the era in which he lived with broad monitoring his effort. In addition, some observations on the treatise were emphasized. The researcher clarified the truth about the treatise from the word meanings of the investigators of fundamentalists and rhetoricians' correctness. Along with a description of the treatise manuscript, and verifications of the document.

Key words: Relationship, metaphor, transmitted metonymy, similar, jointed relationship integrated.

مــقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، منبع البلاغة، ومعدن الفصاحة، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبــعد

فلقد بذل العلماء جهودًا كبيرة في التأليف في علوم البلاغة، وتحرير أصول البيان، وتنوعت اتجاهات العلماء بين الاتجاه التعليمي الاصطلاحي، والاتجاه الفني الذوقي؛ لكون البلاغة من أسس معرفة إعجاز القرآن الكريم، والوقوف على تمام مراد الحكيم الخبير (١)، ومعرفة بلاغة النبي الأمين ﷺ؛ ولأنها سلاح أهل البيان، ووسيلة لتحليل فنون الكلام، ومدخل لمعرفة «دقائق العربية وأسرارها» (٢).

ومن جهود المتأخرين حول الاتجاه التعليمي للبلاغة: وضع الأصول والقواعد، والاصطلاحات والتعريفات الضابطة لمعاقد الفن، وبيان أنواعه، وشرح ما غمض من عبارات العلماء حوله، وتلخيص وتحرير جهود المحققين؛ تيسيرًا على طلبة العلم؛ على نحو: ما فعل فخر الدين الرازي ت (٦٠٦هـ) في تلخيصه لكتابي عبد القاهر الجرجاني «دلائل الإعجاز»، و«أسرار البلاغة»(٣)، وأبو يعقوب السكاكي في القسم الثالث من كتابه المفتاح؛ في ضبطه لمعاقد هذا العلم(٤)، والخطيب القزويني في تلخيصه(٥)، وإيضاحه(٦)، وغيرهم من أصحاب الشروح والحواشي والتقريرات.

ومن جهود العلماء في الاتجاه التعليمي: وضع بعض الرسائل الصغيرة التي تتناول فنونًا من البلاغة بالشرح والتحليل، وتعالج إشكالات في عبارات العلماء، وتحرر اختلافهم من أصوليين وبيانيين حول بعض المسائل البلاغية: كما في «الرسالة السمرقندية» حول الاستعارات (٧) لأبي القاسم بن أبي بكر

---

(١) العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، صـ ١، ط عيسى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ، تحقيق: علي البجاوي، والزمخشري، الكشاف، ٩٦/١، ط مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، والسكاكي، مفتاح العلوم، صـ ٢٤٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي

(٢) الخطيب القزويني، التلخيص، صـ ٢١، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٣٥٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي.

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، صـ ٢٤، ٢٥، ط دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، تحقيق: نصر الله أوغلي.

(٤) مفتاح العلوم، صـ ٢٤٧

(٥) التلخيص في علوم البلاغة، صـ ٢١

(٦) الإيضاح ٨/١، ط مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٧) ينظر في الشروح والحواشي التي وضعت عليها: المراغي، أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، صـ ١٦٦-١٦٩، ط مصطفى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

الليثي السمرقندي ت (٨٨٨هـ)، ورسالة «العلاقة» (١) لمحمود الأنطاكي ت (١١٦٠هـ)، و«الرسالة البيانية» (٢) لمحمد الصبان ت (١٢٠٦هـ)، وغيرها من الرسائل.

ومن هذه الجهود: تأليف بعض الرسائل حول «المجاز المرسل وعلاقاته»، ومنها: رسالة «**الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**» التي ألفها العلامة المدقق محمد بن علي الصبان ت (١٢٠٦هـ) لحصر علاقات المجاز المرسل، وبيان شروط العلاقة، وحل الإشكالات التي تعرض في علاقات هذا المجاز وأمثلته.

والمؤلفات حول المجاز المرسل وعلاقاته قليلة كما سيأتي؛ حيث درج المتأخرون من البلاغيين على دراسته في علم البيان في أقسام المجاز اللغوي، مع اكتفائهم بالإشارة إلى أشهر علاقاته، كما هو الحال عند الخطيب القزويني، وغيره. وتوسَّع أصحاب الشروح والحواشي الأصولية والبلاغية في حصر علاقاته.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى تحقيق ودراسة هذه الرسالة؛ لكونها قد جمعت ما تفرق من كلام المحققين من الأصوليين والبيانيين حول علاقات المجاز المرسل، وتصدت لحل الإشكالات التي تعرض في بعض أمثلته، وعلاقاته، مع دقته وتحقيقه، ومهارته في المناقشة والتحليل، كما سيأتي في ترجمته.

أما عن خطة التحقيق للرسالة ومنهجها: فلقد تمثلا – بعد المقدمة – في ثلاثة جوانب:

أولًا: التمهيد، ويتضمن: ترجمةً موجزةً للمؤلف، وفيها: التعريف به، ووظائفه، وشيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته، كما يتضمن: التعريف بالرسالة ودراستها، من خلال: بيان موضوعها، وقيمتها، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف، وأبرز الدراسات التي سبقته أو عاصرته في موضوعها، وبيان مصادره في رسالته، وأبرز جهوده، والملحوظات على الرسالة.

ثانيًا: تحقيق النص، وتمثل في: ضبط عبارة المؤلف، ووضع علامات الترقيم المناسبة، ووضع بعض العناوين الكاشفة لموضوعات الرسالة، وتخريج الآيات، والأحاديث، والأشعار، والترجمة للأعلام المذكورة، وتوثيق النقول التي أوردها المؤلف من مصادرها، والتعليق على بعض المسائل البلاغية التي أوردها، مع شرح ما غمض من عبارته في بعض المواضع، ووصف المخطوطة، وإرفاق صور لبعض الصفحات منها.

ثالثًا: ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يعفو عما كان من زلة قدم، أو طغيان قلم؛ فهو مولانا، ونعم النصير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) وُضع عليها عدد من الشروح والحواشي، ومنها: شرح بكر بن أحمد المنتشوي المسولي، وسيد حافظ، وقراتبلي حسين الآيديني، وسيأتي ذكر بعضها أثناء التحقيق.

(٢) ينظر في بعض الشروح والحواشي التي وضعت عليها: تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، صـ ١٩٩

تـــمهيد

ترجمة موجزة للمؤلف (1):

هو شمس الدين أبو العرفان، محمد بن علي بن سليمان بن سعيد الصبان الشافعي المصري الأزهري، «ولد بمصر سنة سبع ومائة وأربعين وألف (١١٤٧هـ)، وحفظ القرآن والمتون، واجتهد في طلب العلم، وحضر أشياخ عصره، وجهابذة مصر، ولم يزل يخدم العلم، ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية، وقرأ الكتب المعتبرة في حياة أشياخه، وربى التلاميذ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق، والمناظرة، والجدل، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام» (2)

وظائفه:

تولى المؤلف التوقيت في المدرسة الصلاحية وفي مسجد أبي الدهب، والتدريس بالجامع الأزهر (3)

شيوخه:

أخذ المؤلف العلم عن جهابذة عصره (4) في العلوم الشرعية، والعربية، والعقلية، ومنهم: محمد بن أحمد العشماوي ت(١١٦٧هـ)، وعبد الله بن محمد الشبراوي ت(١١٧١هـ)، وأحمد بن عبد الفتاح الملَّوي ت (١١٨١هـ)، وبدر الدين حسن بن إبراهيم الجبرتي ت(١١٨٨هـ)، وعطية الله بن عطية الأجهوري ت (١١٩٤هـ).

تلامذته:

كان للمؤلف أثره الكبير في طلبته؛ لما سبق من اتساع معارفه، وتعدد مشاربه وفنونه، ومن تلامذته: محمد خليل المرادي الحنفي ت (١٢٠٦هـ)، وعبد الرحمن الجبرتي ت (١٢٣٧هـ)، ومصطفى البناني

---

(١) من مصادر ترجمته: الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم والاخبار ٢/٣٤٧-٣٥٤، ط دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، والشرقاوي، عبد الله، التحفة البهية في طبقات الشافعية، صـ ٤٨١، ٤٨٢، ط كشيدة، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، والناصري، محمد، الرحلة الناصرية الكبرى ٢/٧٩٧، ط وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، تحقيق: المهدي الغالي، ومبارك، علي، الخطط التوفيقية ٣/٨٤، ط بولاق، القاهرة، ١٣٠٦هـ، والبيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣/١٣٨٤-١٣٩٣، ط دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، تحقيق: محمد بهجة البيطار، وسركيس، يوسف، فهرس المطبوعات العربية والمعربة ٢/١١٩٤، ١١٩٥، ط مكتبة الثقافة، القاهرة، والبغدادي، إسماعيل، هدية العارفين ٢/٣٤٩، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م، والكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس ٢/٧٠٥، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٠٨٢م، تحقيق: إحسان عباس، والزركلي، خير الدين، الأعلام ٦/٢٩٧، ط دار العلم للملايين، بيروت ط١٥، ٢٠٠٢م. وكحالة، عمر، معجم المؤلفين ٣/٥١٦، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ومقدمة تحقيق كتاب إسعاف الراغبين للصبان ومراجعه، صـ ٣٥-١٠٤، ط مكتبة الكويت الوطنية، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م، تحقيق: صلاح الدين الشامي.

(٢) عجائب الآثار في التراجم والاخبار، ٢/٣٤٧، ٣٤٨

(٣) ذكر عبد السلام الناصري أنه حضر درسًا له في كتاب مغني اللبيب لابن هشام في النحو، وذكر أن له حاشية عليه. الرحلة الناصرية الكبرى، ٢/٧٩٧

(٤) المرعشلي، يوسف، معجم المعاجم والمشيخات والفهارس٢ /١٧٩، ط مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ومقدمة إسعاف الراغبين ومراجعه، صـ ٤٦-٦١

ت بعد (١٢٣٧هـ)، وحسن العطار شيخ الأزهر ت (١٢٥٠هـ)، وحسن القويسني شيخ الأزهر ت (١٢٥٤هـ)، وغيرهم [1]

ثناء العلماء عليه: تتابعت ألسنة العلماء بالثناء على المؤلف لما سبق من عطائه العلمي، ومن ذلك: قول محمد بن مرتضى الزبيدي ت (١٢٠٥هـ): «الفاضل المتقن، الفقيه النحوي»، وقال عبد الله بن حجازي الشرقاوي ت (١٢٢٧هـ): «الإمام الكامل، والعلامة الفاضل الغواص» [2]، وقال عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ت (١٢٣٧هـ): «لا يدرك بحر وصفه الإغراق .... العلم النحرير واللوذعي الشهير، شيخنا العلامة» [3]، وقد كان له «في النثر كعب عالٍ، وله في الشعر كأس ملي» [4] كما ذكر الجبرتي [5]

مؤلفاته: تنوعت مؤلفات الصبان، وبعضها كان يدرس ضمن مقررات الأزهر التعليمية قبل وبعد سنة (١٣١٤هـ) [6]؛ لما تمثله من دقة ورصانة، واستيعاب لأصول العلم في الجانب التعليمي. ولا يوجد حصر كامل لمؤلفاته، وإنما أشار المترجمون إلى أشهرها، وأكثرها تداولًا. **ومن مؤلفاته في البلاغة:** «الرسالة البيانية أو رسالة الاستعارات» (مطبوع) [7]، وحاشية على مختصر السعد لتلخيص المفتاح(مطبوع)، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية (مطبوع)، والكواكب الدرية في العلاقات المجازية (الرسالة المحققة).

ومن مؤلفاته في النحو والصرف: حاشيته الشهيرة على شرح الأشموني على الألفية في النحو(مطبوع)، وحاشية على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام(مفقود)، ورسالة في تحقيق ما جاء على وزن مفْعَل أو مفْعِل(مخطوط). **ومن مؤلفاته في اللغة:** نظم المثلثات، وعدد أبياتها

---

(١) مقدمة إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين، ومصادره، صـ ٩٣-١٠٠

(٢) التحفة البهية في طبقات الشافعية، صـ ٤٨١

(٣) عجائب الآثار ٣٤٧/٢، ٣٤٨، ومقدمة إسعاف الراغبين ومراجعه، صـ ١٠١-١٠٣

(٤) ومن أشعاره في ذكر الفراق والشوق:

ترحلتم عنا وشطت دياركم ... وبدلتمونا بالصفا غاية الكدر
وأعدى علينا الشوق جيش خطوبه ... وأصبح حزب الصبر ليس له أثر
فإن تسألوا عنا فإنا لبعدكم ... كجسم بلا روح وعين بلا بصر
ولولا رجاء النفس لقيا حبيبها ... لما بقيت منا معان ولا صور

(٥) يراجع في بعض أشعاره عجائب الآثار ٣٤٩/٢-٣٥٣، وترجمة الجبرتي له من أوسع التراجم، وكل من جاء بعده قد نقل عنه في ترجمة المؤلف.

(٦) ومنها: منظومة المؤلف في مصطلح الحديث، والرسالة البيانية، ومنظومته في العروض والقافية، وإسعاف الراغبين في السيرة النبوية. يراجع: فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صـ ٣٠٤، ط مطبعة التأليف، القاهرة، ١٣١٣هـ، ١٨٩٦م، وافي، علي عبد الواحد، لمحة في تاريخ الأزهر صـ ٤٢، ط مطبعة الفتوح، القاهرة، ط٢، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م، والصعيدي، عبد المتعال، تاريخ الإصلاح في الأزهر صـ ٥٢، ٥٤، ٦٢، ط مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط١، ١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م.

(٧) حققها الدكتور مهدي أسعد عرار، ونشرتها دار الكتب العلمية في طبعتها الأولى سنة (١٤٢٦هـ)، (٢٠٠٥م).

(١٧٣٢) بيتًا (مخطوط). **ومن مؤلفاته في العروض والقافية:** شرح الكافية الشافية في علمي العروض والقافية(مطبوع). **ومن مؤلفاته في الحديث وعلومه:** منظومة صغيرة في مصطلح الحديث في ستة عشر بيتًا(مطبوع)، ومنظومة كبيرة في ستمائة بيت(مخطوط)، ومنظومة في ضبط أسماء رواة صحيحي البخاري ومسلم والموطأ (مخطوط). **ومن مؤلفاته في علوم القرآن:** رسالة البسملة والحمدلة الصغرى (مخطوط)، والرسالة الكبرى في البسملة (مطبوع). **ومن مؤلفاته في السيرة النبوية:** إتحاف أهل الإسلام فيما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام (مخطوط)، وإسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين (مطبوع)، وحاشية على منظومة أسماء أهل بدر (مخطوط). **ومن مؤلفاته في أصول الفقه:** تقرير على مقدمة جمع الجوامع(مخطوط). **ومن مؤلفاته في المنطق والهيئة والوضع:** حاشية على شرح السلم للملَّوي (مطبوع)، ورسالة في الهيئة (مخطوط)، وحاشية على شرح رسالة الآداب العضدية (مطبوع) (١)

وفاته: لم يزل الصبان مستمرًا في عطائه العلمي، وإفادته لطلاب العلم حتى أصيب في آخر حياته بالربو، وتوفي ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الأولى سنة ست ومئتين وألف (١٢٠٦هـ)، عن عمر يناهز الستين عامًا، وصُلي عليه في الأزهر في مشهد حافل، ودفن بالبستان (٢)

التعريف بالرسالة وموضوعها: رسالة «**الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**» رسالة لطيفة وجليلة تتضمن بيان علاقات المجاز المرسل، والتي حصرها المؤلف في إحدى وعشرين علاقة، وقد نظمها في خمسة أبيات، ثم شرحها؛ مبينًا أولًا معنى العلاقة، وشروطها، وعلاقة الاستعارة عند الأصوليين والبيانيين، ومفصلًا القول في علاقات المجاز المرسل، وما ليس منها، كما تتضمن الرسالة تنبيهات دقيقة حول «المشاكلة»، وعلاقتها بالمجاز المرسل، وفصلًا لبيان عدم القول بدخول بعض العلاقات في بعض، وبابًا لـ «مجاز الحذف والزيادة»، وخاتمةً فيها آراء العلماء حول «الكاف» في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١].

توثيق الرسالة:

وردت رسالة المؤلف بعنوانها «الكواكب الدرية في العلاقات المجازية» في فهرس المكتبة الأزهرية ضمن مجموعة من الرسائل في مجلد بقلم معتاد تحت رقم (١٧٢٠) (٣)، كما جاء التصريح بتأليف الصبان لها، وتسميتها بهذا الاسم في مقدمة الرسالة، وفراغه من تأليفها يوم الثلاثاء لست بقين من

(١) يراجع في مؤلفاته: عجائب الآثار ٢/٣٤٨، ٣٤٩، وهدية العارفين ٢/٣٤٩، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/١١٩٤، ١١٩٥، وفهرس المكتبة الأزهرية ٤/٤٢٨، ط مطبعة الأزهر، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م، ومعجم المؤلفين ٣/٥١٦

(٢) عجائب الآثار ٢/٣٥٤، والتحفة البهية في طبقات الشافعية، الشرقاوي، صـ٤٨١، ٤٨٢، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣/١٣٩٣، وتاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، صـ ٢٠٠

(٣) فهرس المكتبة الأزهرية ٤/٤٢٨

شهر المحرم سنة (١١٦٦هـ). أما كتابة النسخة موضع التحقيق، فلقد كان الفراغ منها في يوم الجمعة، العاشر من ذي الحجة، سنة (١١٨٣هـ). وفي «الرسالة البيانية» أو «رسالة الاستعارات»، والتي أتمها المؤلف بعد الرسالة موضع التحقيق بست عشرة سنة وتسعة أشهر (١) نجد اتفاقًا في عبارة المؤلف في بعض المواضع التي تتصل بعلاقات المجاز المرسل كما سيأتي؛ بل إن في رسالته البيانية تفصيلًا لكثير مما أجمله في رسالته هنا، مثل: الشرط الثالث الخاص بملاحظة العلاقة، وتعريفات بعض العلاقات، مثل: المسببية، واللازمية، والملزومية...

قيمة الرسالة:

رسالة المؤلف من الرسائل الدقيقة والمهمة في موضوعها؛ لأن «المجاز المرسل» لم يحظ بدراسات كثيرة تُفصِّل القول في علاقاته، على الرغم من أهميته في بحث الأصوليين والبيانيين على حد سواء؛ ولذا تمس الحاجة إلى حصر علاقاته، وبيان ما تداخل منها، والجمع بين كلام الأصوليين والبيانيين الذين اتسع خلافهم حولها كما سيأتي.

أشهر الرسائل والمنظومات المؤلفة حول المجاز المرسل وعلاقاته قبل المؤلف وفي عصره:

ألف المتأخرون قبل المؤلف وفي عصره بعض الرسائل والمنظومات حول «المجاز المرسل»، ومن أشهرها:

- «**نظم علاقات المجاز**» (٢)، محمد الصباغ المكناسي ت (٧٤٩هـ). وحصر العلاقات في ست وعشرين علاقة: وبعضها مما يشمل العلاقة وعكسها، ومنها: إطلاق اللازم على الملزوم، إطلاق العلة على المعلول، إطلاق الخاص على العام، إطلاق الكل على الجزء، إطلاق الحال على المحل، الحذف، نيابة المضاف عن المضاف إليه، التضاد...

- «**كنز الايجاز في شرح علاقة المجاز**» (٣)، حسن بن جمال الدين الحلبي الدِّيركوشي المتوفى بعد سنة (١٠٠٠هـ). وذكر أن علاقات المجاز خمس وعشرون علاقة، ومنها: السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، اللازمية، الملزومية، المشابهة في الشكل، الحالية، المحلية، الإطلاق، التقييد، العموم، الخصوص، زيادة المضاف، حذف المضاف، علاقة الأَوْل، اعتبار ما كان، الآلية، الضدية، المجاورة، زيادة الحرف، حذف الحرف، البدلية، التعليق، النكرة في الإثبات.

---

(١) تمت الرسالة البيانية في سلخ شوال سنة (١١٨٢هـ)، وكان الفراغ من كتابتها في السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٧١هـ) على يد كاتبها عبد المحسن الصافوري. الرسالة البيانية، صـ ٢٦٩ وهذا التاريخ لتأليف الرسالة البيانية (١١٨٢هـ) موجود في ثلاث مخطوطات للرسالة.

(٢) منظومة لامية في علاقات المجاز في اثني عشر بيتًا، وقد شرحها أحمد المنجور ت (٩٩٥هـ) في «شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته»، وشرحها محمد العنابي ت (١٢٦٧هـ) في «التحقيقات الإعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية».

(٣) حققها الدكتور عبد الرحمن السلمي، ونشرت في مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (١٥٧)، (١٤٣٢هـ). والعلاقات في صـ ٤٦٩-٤٩١، وله رسالة أخرى بعنوان «معدن الإيجاز في شرح علاقة المجاز» في علاقات المجاز أيضًا.

- «**العلاقة**» (١)، محمود بن عبد الله الأنطاكي ت (١١٦٠هـ). وذكر أن علاقات المجاز اللغوي ثمانية وعشرون علاقة، وهي: المشابهة، المصدرية، المظهرية، المجاورة، الجزئية، الكلية، السببية، المسببية، الكون، الأوْل، المحلية، الحالية، الآلية، الإطلاق، التقييد، العموم، الخصوص، القوة، اللازمية، الملزومية، العلية، المعلولية، المتعلِّقية (بكسر اللام)، المتعلَّقية (بفتح اللام)، الشرطية، المشروطية.

- «**الإعواز في بيان علاقات المجاز**» (٢)، أحمد بن محمد السجاعي ت (١١٩٧هـ)، وذكر أن ما وصل من هذه العلاقات إلى نيف وعشرين أو ثلاثين يرجع إلى عشر علاقات كما حققه بهاء الدين السبكي، والسيوطي، وهي: الكلية، الجزئية، المجاورة، ما يؤول إليه الشيء، التسبب (السببية)، المسببية، الحالية، المحلية، الآلية، وتسمية الشيء باسم ما كان عليه.

- «**الحذاقة بأنواع العلاقة**» (٣)، أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ت (١١٩٢هـ)، وذكر أن علاقات المجاز المرسل خمس وعشرون، وقد نظمها في بيتين، وشرحهما، وهي: المجاورة، الحالية، المحلية، الأولية، زيادة الحرف، حذفه، زيادة المضاف، حذفه، الإطلاق، التقييد، البدلية، العموم، الخصوص، المشابهة في الصورة، اعتبار ما كان، التعليق، السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، اللازمية، الملزومية، الآلية، الضدية، إرادة العموم بالنكرة.

- «**حسن المجاز بضبط علاقات المجاز**» (٤)، سليمان بن يوسف المزني توفي في (القرن ١٢هـ)، وقد ذكر أن علاقات المجاز المرسل خمس وعشرون علاقة، وقد ذكر أكثرها فيما سبق حسن الحلبي في رسالته «كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز».

مصادر المؤلف: تنوعت مصادر المؤلف في رسالته بين المصادر اللغوية، والبلاغية، والأصولية، وغيرها وجاءت على النحو الآتي: **كتب اللغة**: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ت (٣٩٨هـ)، وأساس البلاغة، الزمخشري ت (٥٣٨هـ)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ).

---

(١) نشرت ضمن مجموعة متون في علم البيان بعناية: إلياس قبلان، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، صـ ٤٥-٦٥، كما حققها منتظر محسن، ونشرت في مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق، العدد (١٠)، (٢٠١٧م)، والعلاقات صـ ١٣٧، وقد شرحها قرا تبلي الآيديني، وبكر المنتشوي، وسيد حافظ.

(٢) حققها الدكتور عبد الكريم المغاري، ونشرت في مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد (٧٠)، (١٤٣٥ - ٢٠١٤)، والعلاقات صـ ٥٥-٦٥ وللمؤلف رسالة أخرى بعنوان: «الإحراز في أنواع المجاز» تحدث فيها عن تقسيم المجاز، والاستعارة، وأشار إلى ما ذكره من علاقات المجاز المرسل في رسالته «الإعواز»، صـ ٥، ٦، مخطوط، جامعة الملك سعود، رقم ٨١٩٤

(٣) حققها يوسف السناري، ونشرت في مجلة العرب، دار اليمامة للنشر والتوزيع، مجلد ٥٥، العدد ٥، ٦، ٢٠١٩م، والعلاقات من صـ ٤٥٩-٤٦٣، كما شرح بيتي الدمنهوري أحمد العروسي ت (١٢٠٨هـ) في رسالته «وجيزة الإيجاز الموضحة لعلاقات المجاز»، وقد حققها الدكتور: السيد سلام، ونشرت في مجلة كلية اللغة العربية، المنوفية، العدد (٣٣)، (٢٠١٨م)، صـ٤٧-٥٠

(٤) منظومة ميمية في خمسين بيتًا، وقد طبعت ضمن مجموع مهمات المتون، صـ ٦٠٥-٦٠٨، ط مصطفى البابي، القاهرة، ط٤، ١٣٦٩هـ، ١٩٤٩م. وشرحها أحمد السندوبي ت (١٠٩٧هـ) في: «الإيجاز على حسن المجاز». السر المصون على كشف الظنون، جميل العظم، ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، ط دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

وكتب البلاغة: مفتاح العلوم، السكاكي ت (٦٢٦هـ)، والتلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ت (٧٣٩هـ)، والمطول، سعد الدين التفتازاني ت (٧٩٢هـ)، وحاشية حفيد السعد على مختصر التلخيص، أحمد التفتازاني ت (٩١٦هـ) (١)، وحاشية محمد البهوتي ت (١٠٨٨هـ) على شرح العصام على السمرقندية (٢)

وكتب الأصول: حاشية سعد الدين التفتازاني ت (٧٩٢هـ) على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، وحاشية زكريا الأنصاري ت (٩٢٦هـ) على شرح المحلي على جمع الجوامع، وغاية الوصول إلى شرح لب الأصول، زكريا الأنصاري، وحاشية الآيات البينات على شرح المحلي على جمع الجوامع، أحمد بن قاسم العبادي ت (٩٩٢هـ)، ومسلم الثبوت، البهاري ت (١١١٩هـ).

وكتب التفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ت (٦٩١هـ)، وحاشية شيخ زاده ت (٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي، وحاشية الشهاب الخفاجي ت (١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي.

دراسة الرسالة:

جهود المؤلف: تمثلت جهود المؤلف في رسالته في عدة أمور:

أولًا: ربط المؤلف بين كلام المحققين من الأصوليين والبلاغيين على نحو دقيق.

ومن ذلك: الحديث عن علاقة الاستعارة، وبيان أن لها علاقة واحدة، وهي «المشابهة» مطلقًا، سواء كانت في معنى أو شكل، وبيان أن الأصوليين يسمون هذا مجازًا بالشكل، وأما البيانيون فيسمونه أيضًا استعارة.

ومن ذلك: حديثه عن الكاف في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١] وبيان أنها ليست زائدة، وجمع الأجوبة الخمسة التي أجاب بها العلماء – بحق – حول تأويل «الكاف» في الآية، وجهده هنا جهد دقيق تمثل في جمع ما تفرق من كلام الأصوليين والبيانيين، وبيان وجه الصواب.

ومن ذلك: حديثه عن «المشاكلة» هل هي من الاستعارة أو من المجاز المرسل، وبيان ما رآه بعض الأصوليين من جعلهم المصاحبة في الذكر علاقة، وما عقب به الأبهري بأن المصاحبة في الذكر لا تصلح أن تكون علاقة، وجواب المؤلف عن إشكال الأبهري: بأن المتكلم يعبر عما في نفسه؛ فلابد من ملاحظة المصاحبة في الذكر قبل التعبير بالمتصاحبين في المشاكلة التحقيقية، وبأحدهما في التقديرية؛ فالتحقيق: أنها مجاز مرسل (٣) علاقته «المجاورة في الذكر».

ثانيًا: التعقيب على بعض العلماء، وبيان وجه الصواب فيما ذكروه حول المجاز المرسل وعلاقاته:

---

(١) مخطوط، المخطوطات التركية، رقم ٤٥٥١، صـ ٢١٩، ٢٢٠

(٢) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم ٤٢٥١٨، فهرس المكتبة الأزهرية ٤/٣٦٣، ٣٦٤

(٣) وهو ما قرره أيضًا في رسالته البيانية، صـ ١١٦، ١١٧

ومن ذلك: بيان شروط العلاقة، وجواز القياس على العلاقات فيما لم يسمع من العرب إذا دخل تحت نوع من أنواع العلاقة، وعدم اشتراط سماع خصوص اللفظ، وهذا هو الصحيح (١). وما ذهب إليه هو ما قرره المحققون من البلاغيين والأصوليين، وكما ذكر التفتازاني في شرح التلخيص (٢). وأهل اللغة ما زالوا يخترعون المجازات عند وجود العلاقة، ومع نصب القرينة، وهكذا من جاء بعدهم من أهل البلاغة في فني النظم والنثر، ويتمادحون باختراع الشيء الغريب من المجازات عند وجود المصحح للتجوز، ولم يسمع عن واحد منهم خلاف ذلك (٣)

ومن ذلك: بيان أن ما وقع في بعض الكتب من أن «المشابهة في الشكل» من علاقات المجاز المرسل خطأ. وممن ذهب إلى ذلك: الرازي وأتباعه (٤)؛ فإنهم خصوا الاستعارة بالمشابهة المعنوية، ولم يجعلوا المشابهة الصورية علاقة لها. والصواب ما ذهب إليه المؤلف وغيره من البلاغيين والأصوليين من أن علاقة «المشابهة» في الاستعارة تكون في الشكل والمعنى (٥)

ثالثًا: التنبيه إلى بعض المحامل الدقيقة في بعض علاقات المجاز المرسل، والتداخل الحاصل بينها، وحل بعض الإشكالات التي تعرض في بعض أمثلته. ومن ذلك: ما ذكره حول علاقة «الكلية» في قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾ [البقرة: ١٩] عرض المؤلف لإشكال، وأجاب عليه، حيث يقول: «فإن قلت: مع جعل المراد بـ «الأصابع» «الأنامل» لا ينفك الإشكال بالمرة؛ إذ الأنامل جمع مضاف، فيعم كل الأنملة، وذلك لا يمكن أيضًا. قلت: أجيب بأن «أصابعهم» و«أناملهم» من باب مقابلة الجمع بالجمع، نحو: «ركب القوم دوابهم»، والمعنى: يجعل كل منهم إصبعه، أي أنملته في أذنه، فتفطن لهذه النكتة». وما ذكره المؤلف من النكات الدقيقة في توجيه المجاز في الآية. وذكر صاحب الكشاف أنه من «الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها» (٦)، كما أنه قال: «أصابعهم»، ولم يقل: «أناملهم»؛ لأن ذكر الأصابع أبلغ، ولأنها أعظم من الأنامل؛ كما أن فيه إشعارًا بأنهم يبالغون

---

(١) وهو ما قرره أيضًا في الرسالة البيانية، صـ ٦٣

(٢) المطول، صـ ٥٧٥، ٥٧٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٣م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

(٣) يراجع: المنتشوي، شرح رسالة العلاقة، صـ ٢٤، ٢٥، والدمنهوري، الحذاقة بأنواع العلاقة، صـ ٤٥٩، وحاشية الأنبابي على الرسالة البيانية، صـ ١١٥- ١١٨، ط المطبعة الأميرية، بولاق، ط١، ١٣١٥هـ، والشوكاني، إرشاد الفحول ١/١٤٧، ط دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، تحقيق: سامي الأثري.

(٤) وتابعه على ذلك الحلبي، والدمنهوري، ينظر للأول: كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، صـ ٤٧٧، صـ ٤٨٤، وللثاني: الحذاقة بأنواع العلاقة، صـ ٤٦١

(٥) يراجع: نهاية السول شرح منهاج الأصول ٢/٢/١٦٧، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ، والزركشي، بدر الدين، البحر المحيط ٢/٢٠١، ط وزارة الأوقاف، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، تحقيق: عبد القادر العاني، وحاشية الأنبابي على الرسالة البيانية للصبان، صـ ١٩٤.

(٦) يراجع تفصيل ذلك وأمثلته في الكشاف ١/٢٠٥

في إدخال أصابعهم في آذانهم فوق المعتاد فرارًا من شدة الصوت؛ كما أن ذكرها أدل على الدهشة والحيرة؛ فأي إصبع اتفق يسدوا به غير معرجين على ترتيب معتاد» (١)

ومن ذلك: بيانه لحقيقة التداخل الحاصل بين علاقات المجاز المرسل، ورجوع بعضها إلى بعض؛ حيث يرى أنه لا يقال: قد يدخل بعض العلاقات في بعض؛ فالتعلق بقسميه دخل في «اللازمية»، و«الملزومية»، و «السببية» دخلت في «اللازمية»؛ بل غالب العلاقات لا يخرج عن «اللازمية» و«الملزومية»؛ لأن المراد ما للزوم ولو في العادة (٢)؛ فالعبرة عنده بما لاحظه واعتبره المتكلم علاقة كما هو مقرر عندهم؛ فيحتمل أن الذي اعتبره المتكلم علاقة إنما هو «التعلق»، لا «اللازمية» و«الملزومية»، وأن الذي اعتبره إنما هو «السببية»، لا «الملزومية».

وقضية التداخل بين بعض العلاقات هو ما قرره المحققون من الأصوليين والبيانيين؛ حيث ضبطها ابن الحاجب في خمسة أنواع: الشكل، والوصف، والكون عليه، والأوْل إليه، والمجاورة، وحصرها صدر الشريعة المحبوبي في تسعة أنواع (٣)، وحصرها ملا خسرو في ثمانية أنواع (٤)

ورأى المتأخرون من البلاغيين أيضًا أنه يمكن إرجاع بعض هذه العلاقات إلى بعض بنوع استلزام، كالآلية والمبدلية للسببية، والعموم والخصوص للإطلاق والتقييد (٥)، وهو ما قرره قبل ذلك محمود الأنطاكي؛ (٦)، والسجاعي (٧)؛ حيث إن «اللزوم» يجري مجرى الأصل في باب المجاز؛ لأن مبناه على العلاقة التي لا تخلو عن لزوم في الجملة؛ فتندرج فيها جميع الأنواع (٨) لكن رجوع بعضها إلى بعض لا ينفي خصوصية كل علاقة على ما قرره الصبان هنا؛ وقد أرادوا من ذكر التداخل بين العلاقات بيان التلازم والتعلق، والتجاور الحاصل بينها، والذي يعد من شرط المجاز، لا أن تحصر في الأنواع السابقة.

ومن ذلك: تنبيهه إلى أن الحذف والزيادة ليسا من المجاز المرسل أصلًا، وأن تعبيرهم بـ «العلاقة» بالنسبة للزيادة والنقص في نحو قولهم: «لا أقسم» مجاز علاقته «الزيادة» مثلًا تَسَمُّحْ (٩)؛ لأن العلاقة

---

(١) الكشاف ١/٢٠٥، وابن المنير، حاشية الانتصاف ١/٢٠٥، والمطول، صـ ٥٧٦، والسيوطي، معترك الأقران ٢/٥٦٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، تحقيق: أحمد شمس الدين، وحاشية الانبابي على الرسالة البيانية، صـ ١٩٨

(٢) يراجع مواهب الفتاح ٤/٤٣

(٣) التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح ١/١٣٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، تحقيق: زكريا عميرات.

(٤) مرقاة الوصول إلى علم الأصول، صـ ١٠٠، ١٠١، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ومرآة الأصول شرح مرقاة الوصول، صـ ١١٣-١١٥، ط دار الطباعة العثمانية، ١٢٢١هـ، وشرح العلاقة، المنتشوي، صـ ٢٥

(٥) حاشية مخلوف المنياوي على الرسالة البيانية، صـ ٧٢، ٧٣، ط المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

(٦) رسالة العلاقة، صـ١٣٧

(٧) الإعواز في بيان علاقات المجاز، صـ ٥٥-٦٥

(٨) العنابي، التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية، ق٧، مخطوط، مكتبة جامعة الرياض، رقم (٩٧٢).

(٩) وهو ما قرره المؤلف أيضًا في الرسالة البيانية، صـ ١١٩، ١٢٠، وسيأتي تفصيل ذلك في باب مجاز الحذف والزيادة من الرسالة.

التي هي مناسبة بين المعنى الأصلي والفرعي لا تصدق عليه؛ فإن اللفظ لم يخرج عن موضوعه واستعماله في غيره. وما ذكره المؤلف هو ما قرره الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ حيث أنكر على من أطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف أو الزيادة؛ لأن ترك الذكر وإسقاط الكلمة من الكلام لا يكون نقلًا لها عن أصلها؛ وإنما يتصوّر النقل فيما دخل تحت النطق (١)، وكون هذا المجاز من التسمح، ومطلق التوسع هو ما قرره ضياء الدبن بن الأثير (٢) أيضًا.

ملحوظات على الرسالة: بذل المؤلف في رسالته جهدًا كبيرًا في تحقيق القول في علاقات المجاز المرسل، وحل الإشكالات التي تعرض في بعض العلاقات؛ لكن هناك بعض الملحوظات التي لا تغض من قيمة جهده وعمله، وهي مما تتسع فيه أنظار العلماء في قضايا المجاز المرسل وعلاقاته، ومن ذلك:

أولًا: عدد علاقات المجاز المرسل: حصر المؤلف علاقات المجاز المرسل في رسالته هنا في إحدى وعشرين علاقة، مبينًا أنه التحقيق، وفي «الرسالة البيانية»، والتي أتمها بعد الرسالة موضع التحقيق بست عشرة سنة وتسعة أشهر كما تقدم – حصر علاقات المجاز المرسل في تسع عشرة علاقة، مبينًا أنه التحقيق أيضًا، وآمرًا بحفظ هذا البيان للعلاقات، وأنه لم يرَ من حام حوله(٣)، وهي على الترتيب الذي ذكره هناك: «السببية، المسببية، الآلية، الكلية، الجزئية، الملزومية، اللازمية، الإطلاق، التقييد، العموم، الخصوص، اعتبار ما كان، اعتبار ما شأنه أن يؤول إليه الشيء ظنًا أو قطعًا، الحالِّية، المحلِّية، المجاورة، البدلية، **المبدلية**، التعلق»(٤)، وقد أكد المؤلف تحقيق هذا الحصر في حاشيته على شرح العصام (٥)

أما عن العلاقات التي ذكرها هنا في رسالته على الترتيب، فهي: «السببية، المسببية، اللازمية، الملزومية، الكلية، الجزئية، الحالية، المحلية، الآلية، اعتبار ما كان ومضى، اعتبار ما يكون، العموم، الخصوص، **الدالية، المدلولية، الضدية**، التعلق، البدلية، الإطلاق، التقييد، المجاورة»؛ فذكر في الرسالة البيانية علاقة «المبدلية»، وفي هذه الرسالة — موضع التحقيق — حذفها، وزاد على العلاقات المذكورة هناك: «الدالية، المدلولية، الضدية». وقد أشار مخلوف المنياوي إلى أن المؤلف فاته ذكر علاقة «التضاد» في بعض صورها في الرسالة البيانية (٦)؛ فذكرها المؤلف أولًا في رسالته هنا، وتراجع عنها مؤخرًا في رسالته البيانية؛ وكأنه رأى أنها ليست من علاقات المجاز المرسل.

---

(١) أسرار البلاغة، صـ ٤١٦، ٤١٧، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، تحقيق: محمود شاكر، والإيضاح ١٤٧٤/٣

(٢) المثل السائر ٨٥/١، ٧٨/٢– ٨١، ط دار نهضة مصر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة.

(٣) الرسالة البيانية، صـ ٩٨، ١٢٠

(٤) السابق، صـ ٩٨–١٢٠

(٥) حاشية الصبان على شرح العصام على متن السمرقندية، صـ ٢٨

(٦) حاشية مخلوف المنياوي على الرسالة البيانية، صـ ٧٤

والإشكال هنا في حصره العلاقات في إحدى وعشرين علاقة على ما ذكره في الرسالة موضع التحقيق أولًا، أو في تسع عشرة علاقة على ما ذكره في الرسالة البيانية ثانيًا، مع بيانه أنه التحقيق في الموضعين، وهذا الاختلاف – فيما يبدو – يرجع إلى كون المؤلف قد حصر العلاقات في رسالته موضع التحقيق أولًا، ثم بدا له الرجوع عن علاقتي الدالية والمدلولية، واستبدال علاقة المبدلية بالضدية في الرسالة البيانية ثانيًا.

ويؤخذ على المؤلف هذا الحصر؛ حيث إن الأصوليين والبيانيين لم يتفقوا على عدد هذه العلاقات؛ فذكر بهاء الدين السبكي نقلًا عن بعض البلاغيين أن علاقات المجاز المرسل ثلاثون علاقة، مبينًا ما يقع فيها من غلط عند المتأخرين (١)، وذكر سعد الدين التفتازاني أنها ترتقي إلى خمس وعشرين (٢)، وهو ما صرح به السيد الشريف (٣)، وقرره حفيد العصام (٤)، وفي بعض شروح مختصر ابن الحاجب عدها سبعًا وعشرين (٥)، وذكر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري أن بعضهم ضبطها بإحدى وثلاثين، وذكر ابن السبكي ستة وثلاثين نوعًا، وأوصلها الزركشي إلى ثمانٍ وثلاثين، وبين بعض البلاغيين والأصوليين أنها لو كانت كلها معتبرة لكانت نحو أربعين علاقة لا كما قال بعضهم: إنها لا تزيد على إحدى عشرة علاقة (٦)، وقد أورد صاحب التلخيص منها تسع علاقات فقط (٧)، أي من خمس وعشرين كما ذكر عصام الدين (٨)

أما عمن ألفوا رسائل حول المجاز المرسل قبل المؤلف أو في عصره، فلقد سبق بيان اختلافهم حول عددها كما تقدم. «فمحاولات المتأخرين في تحديد هذه العلاقات في جملتها لم تصل إلى حقيقة فيها قدر من الصلابة يصح أن تقف عندها، وإنما كانت كلها ناقصة»(٩) **ومن هنا، فحصر المؤلف للعلاقات في إحدى وعشرين كما قرره هنا في رسالته، أو في تسع عشرة كما قرره في الرسالة البيانية ليس قاطعًا**، ويجوز أن يزاد عليه

---

(١) عروس الأفراح ٤/٤٣، ٤٤

(٢) المطول، صـ ٥٧٦، شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ١/١٣٤

(٣) حاشية السيد الشريف على شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ١/١٤٣، ط المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.

(٤) حاشية حفيد العصام على شرح العصام على الرسالة السمرقندية، صـ ٣١، ط المطبعة البهية، القاهرة، ١٢٩٩هـ.

(٥) الأطول، ٢/١١٩، ١٢٠، ط المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٤هـ.

(٦) يراجع تفصيل ذلك في: تقي الدين السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ٣/٧٦٦-٧٩٨، دار البحوث، دبي، ١٤٢٤هـ، والإسنوي، نهاية السول٢/١٦٤-١٦٩، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ وحاشية زكريا الانصاري على شرح المحلي ٢/٣٢، ط الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، والبحر المحيط ٢/١٩٨-٢١٣، والمرداوي، التحبير شرح التحرير ١/٣٩٤-٤٢٠، ط مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، والأطول ٢/١١٩، ١٢٠، وشرح رسالة العلاقة، المنتشوي صـ ٢٤، وحاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع ١/٤١٣، وإرشاد الفحول، ١/١٤٤-١٤٦

(٧) التلخيص، صـ ٢٩٦-٣٠٠، والإيضاح ٣/٧٩- ٨٧

(٨) الأطول، ٢/١٢٠

(٩) التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، صـ ٣٤٥، ط مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

ما قرره بعض البلاغيين والأصوليين من أنواع؛ وذلك لتردد المؤلف نفسه في هذا الحصر في الرسالتين؛ كما أن ما ذكره الأصوليون والبيانيون من عدد العلاقات هو «ضبط وتقسيم عرفي، لا حصر عقلي» ([1])، فهم يتوسعون في ذلك بما يدخل تحت اللزوم العام لسائر العلاقات، بمعنى مطلق ارتباط بأي وجه كان، ولو لمناسبة ما ([2])

وكان الأولى – في تصور البحث – أن يبين أن القياس على العلاقات يأبى حصرها في عدد معين، مكتفيًا ببيان أن المشهور منها هو هذا العدد؛ نظرًا لما يخترعه أهل اللغة من المجازات، ولما يتجدد عند وجود العلاقة ونصب القرينة، وجواز القياس عليها وفق ما تقدم من ضوابط.

ثانيًا: كون النكرة في سياق الإثبات من أفراد الخصوص، ولا تدخل في علاقات المجاز المرسل:

تعرض المؤلف لعلاقة «النكرة في الإثبات»، أو «إرادة العموم بالنكرة»، أو «إطلاق النكرة وإرادة الجنس» عند حديثه عن علاقة «الخصوص»، مبينًا أنها ليست من علاقات المجاز المرسل، وأن ما مثل به البلاغيون لهذه العلاقة في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ۝١٤﴾ [التكوير: ١٤] أي كل نفس؛ من إطلاق الخاص وإرادة العام؛ ليس من الخصوص ولا من التجوز، وأن النكرة في سياق الإثبات من أفراد الخصوص، وأن ما وقع بعض الكتب من عدها علاقة لا يخفى ما فيه على من عرف معنى العلاقة. وما ذكره المؤلف هنا قد خالفه فيه – بحق – أكثر الأصوليين والبلاغيين؛ حيث إنهم عولوا في مثل ذلك على السياق والمقام الذي يحدد إرادة العموم؛ فحيث أمكن «استفادة العموم من سياق الكلام فهي مجاز كما هو مقرر» ([3])

وكون النكرة في الإثبات من إرادة العموم هو ما ذكره البيضاوي وحواشيه في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾؛ حيث يقول: «و (نفس) في معنى العموم» ([4])، وبين شيخ زاده أن كلام البيضاوي هنا إنما هو «جواب عما يقال من أن النكرة في سياق الإثبات للإفراد أو النوعية لا للاستغراق والعموم، وهو أكثري لا كلي مطرد.. والمقام مقام الاستغراق والعموم؛ لأن العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس حينئذ... والنكرة في سياق الإثبات قد يقصد بها العموم بمعونة المقام...و(نفس) في الآية من هذا القبيل» ([5])، وهو ما قرره أيضًا الشهاب الخفاجي في الآية؛ مبينًا «أنه من استعمال ما يدل على القلة والخصوص في الكثرة والعموم» ([6])

---

(١) كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، صـ ٤٦١، ٤٦٢

(٢) حاشية الخضري على شرح الملوي على السمرقندية، صـ ٤٤، ط المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

(٣) كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، صـ ٤٩١

(٤) أنوار التنزيل ٥/٢٩٠. ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م، تحقيق: محمد المرعشلي.

(٥) حاشية شيخ زاده ٨/٥٢٣، ط دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد شاهين.

(٦) حاشية الشهاب ٩/٤٢٧، ط دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

وقد أجرى الحسن الحلبي المجاز في الآية، فقال: «إن لفظ «نفس» وقع في كلام مثبت؛ فمعناه الموضوع له في مثل هذا المقام: الخصوص، وقد أريد به العموم مجازًا بعلاقة «كون النكرة في الإثبات»، والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي سياق الكلام...» (١)

وكون «النكرة في الإثبات» من علاقات المجاز المرسل، هو ما ذكره تقي الدين السبكي، وولده تاج الدين (٢) وبدر الدين الزركشي (٣) وعلي بن إسماعيل الإسفراييني حفيد العصام نقلًا عن كتب الأصول (٤)، وحسن الحلبي (٥)، وأحمد الدمنهوري (٦)

وصف المخطوطة:

النسخة التي اعتمد عليها التحقيق هي النسخة المحفوظة في المكتبة الأزهرية برقم (١٧٢٠)، زكي (٤٠٩٧٨) (٧)، وقد جاءت ضمن مجموعة في مجلد، وكتبت بقلم معتاد، مع مراوحة الناسخ بين خطي النسخ والرقعة، مع وضوح الخط إلى حد كبير، وقلة الأخطاء والتصحيف.

وجاءت في اثنتي عشرة ورقة مع صفحة العنوان، وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرًا، وفي نهايتها: «قال مؤلفها: وكان الفراغ من رقمها يوم الثلاثاء المبارك، لثمان ليالٍ بقين من محرم الحرام، سنة ست وستين ومائة وألف، وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة (٨) ليلة الجمعة، غرة شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاثة وثمانين ومائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

---

(١) كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، صـ ٤٩١، ومعدن الإيجاز في شرح علاقة المجاز، حسن الحلبي، ق ٢٠، مخطوط، المكتبة السليمانية، استانبول، رقم (١٢٣٧).

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج ٧٩٥/٣

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه ٢١١/٢

(٤) حاشية حفيد العصام على شرح العصام على السمرقندية، صـ ٣١

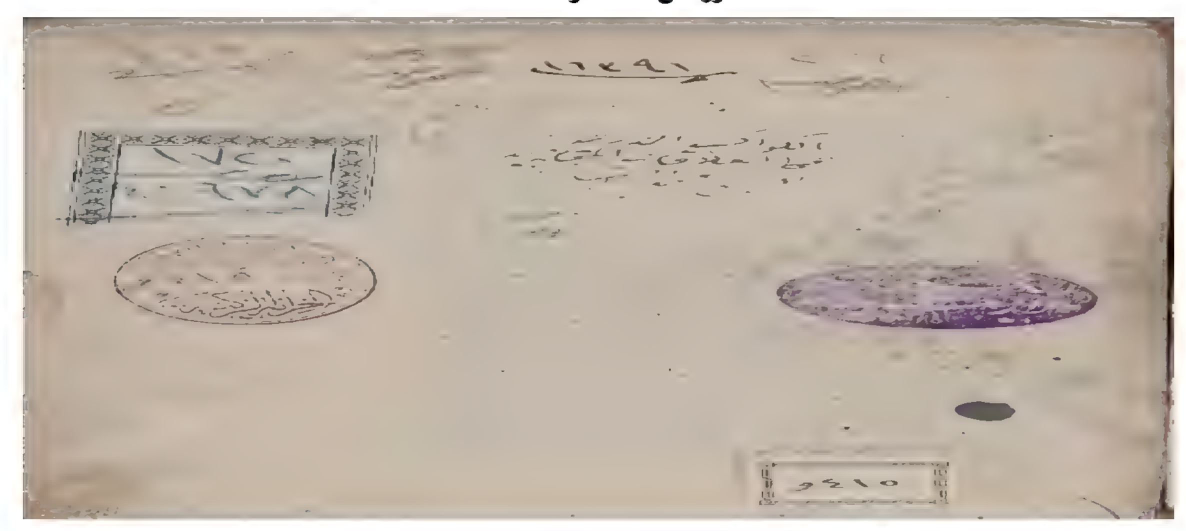
(٥) كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، صـ ٤٩٠، ٤٩١

(٦) الحذاقة بأنواع العلاقة في المجاز المرسل، صـ ٤٦٣

(٧) فهرس المكتبة الأزهرية ٤٢٨/٤

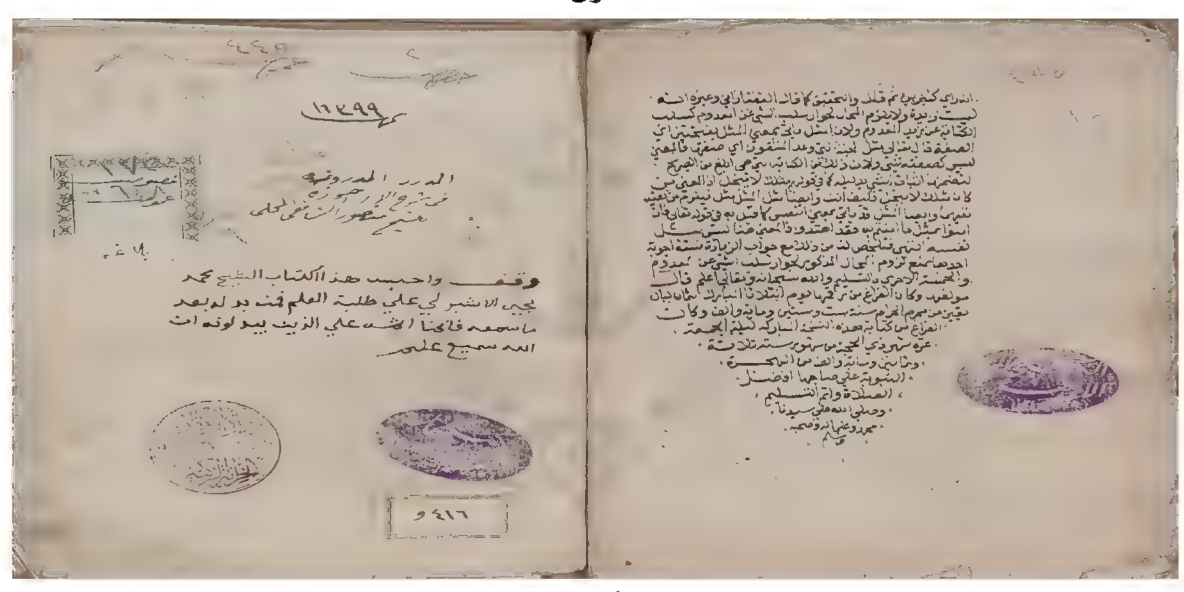
(٨) أي كتابتها على يد الناسخ، ولم يذكر اسمه في الأصل.

صور من المخطوطة



صفحة العنوان

الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

(النص المحقق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه، والسلام على سيدنا محمد سيد أصفيائه، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه.

وبــعد

فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد الصبان الشافعي الأزهري – شفى الله غرة أحواله، وخضَّر أوراق أغصان آله – هذه رسالة لطيفة جليلة شريفة، يعترف بفضلها النبيه، ويقضي الحاذق بأنه ليس لها في بابها شبيه، تتضمن تحقيق العلاقات، مع ضم فوائد ونكات، وسميتها «**الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**»، وهو حسبي ونعم الوكيل، وأسأله الستر الجميل.

مــقدمة

[العلاقة في اللغة]

قال في القاموس: العلاقة بالفتح والكسر: الحب اللازم للقلب، وبالفتح المحبة ونحوها، وبالكسر في السوط ونحوه (١)، واقتصر في الصحاح على الثاني (٢)، والذي في الأساس (٣) عكس الثاني.

[العلاقة في الاصطلاح]

وفي الاصطلاح: مناسبة بين المعنى الأصلي والفرعي (٤).

وتلخص من كلام اللغويين بالتصيد بندائحه (٥)، يجوز في لفظ العلاقة سواء كانت في المعاني: كالمحبة– وكالتي نحن بصددها– أو في المحسوسات: كالسوط، الفتح والكسر.

وأنه على القول الأول في القاموس يكون بين المعنى اللغوي والاصطلاحي التباين؛ فيكون استعمال العلاقة في غير الحب على سبيل المجاز أو الحقيقة العرفية، وعلى الأخيرين يكون الاصطلاحي داخلًا في نحو المحبة، قاله البُهُوتي (٦)، وغيره.

---

(١) القاموس، صـ ٩١٠، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٢) الصحاح، ٤/١٥٣١، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

(٣) أساس البلاغة، ١/٦٧٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، تحقيق: محمد باسل عيون السود.

(٤) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «مناسبة خاصة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه». صـ ٤٧.

(٥) الندح: السعة، والكثرة، والشيء تراه من بعيد. المعجم الوسيط، صـ ٩١٠، ط مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ومقصود المؤلف: استنباط واستخلاص المعنى من كلام اللغويين.

(٦) محمد بن أحمد البهوتي الخلوتي ت (١٠٨٨هـ)، فقيه حنبلي مصري. من مؤلفاته: حاشية على شرح الأشموني. الأعلام ١٢/٦

[سبب تسمية العلاقة بهذا الاسم]

وإنما سميت العلاقة علاقة؛ لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الأصلي بالفرعي؛ فينتقل الذهن بها من الأصلي للفرعي (١)

[شروط العلاقة]

ولها شروط ثلاثة:

أحدها: السمع في نوع العلاقة (٢)، فليس لنا أن نتجوز بنوع من العلاقات، كالسببية إلا إذا سمع عن العرب صورة منه (٣)

وقيل: يشترط سماع خصوص اللفظ أيضًا، فلا يتجوز في كلمة إلا إذا سمع من العرب التجوز فيها، والأول هو الصحيح (٤)

ثانيها: وهو خاص بعلاقة الاستعارة التي هي المشابهة: ظهور الصفة التي وقعت فيها المشابهة؛ فلا يصح استعارة الأسد للرجل الأبخر (٥) بخلافها للرجل الشجاع؛ لظهور الشجاعة في الأسد دون البخر (٦)

ثالثها: ملاحظتها (٧)، حتى إذا كانت علاقة في الكلمة، لكن لم تلاحظ؛ فإنه يكون غلطًا، والله أعلم.

بـــاب: علاقة الاستعارة (٨):

اعلم أن لها علاقة واحدة، وهي «المشابهة» مطلقًا، سواء كانت في معنى أو شكل، الأول: كالأسد في الرجل الشجاع؛ فإن المشابهة هنا في معنى وهو الشجاعة.

والثاني: كالفرس لصورته المنقوشة في حائط مثلًا؛ فالمشابهة هنا إنما هي في الشكل. والأصوليون يسمون هذا مجازًا بالشكل.

---

(١) في الرسالة البيانية: سميت علاقة؛ لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الثاني بالأول؛ فينتقل الذهن منه إلى الثاني. صـ ٤٧، وفي حاشيته على شرح العصام: «ولأنها تعلق المجاز بمحل الحقيقة، أي تربطه به» صـ ٢٨ ط المطبعة البهية، القاهرة، ١٢٩٩هـ.

(٢) وهو ما ذكره المؤلف في المهم الثالث في الرسالة البيانية، صـ ٦٢، ٦٣

(٣) سبق تفصيل هذه المسألة عند الحديث عن جهود المؤلف في مقدمة التحقيق.

(٤) أي السماع من العرب لصورة منه دون شرط السماع لخصوص اللفظ، وهو ما أكده في الرسالة البيانية، صـ ٦٣

(٥) البخر: الرائحة الكريهة من الفم، وبخر الفم: أنتنت ريحه فهو أبخر. المعجم الوسيط، صـ ٤١

(٦) صرح المؤلف في الرسالة البيانية بأنه تصح استعارة الأسد للأبخر وإن لم تحسن، صـ ٩٨، ٢٦٣

(٧) وهو ما قرره المؤلف وفصله في الرسالة البيانية، صـ ٦٠

(٨) هذا العنوان للمؤلف، وكذلك كل ما يأتي في نص الرسالة دون قوسين معقوفين.

وأما البيانيون فيسمونه أيضًا استعارة كما صرح به شيخ الإسلام (١) في حاشيته على شرح «جمع الجوامع» (٢)، وصرح به البهوتي أيضًا في حاشيته على عصام (٣)، فراجعهما، فما وقع في بعض الكتب من أن المشابهة في الشكل من علاقات المجاز المرسل خطأ (٤)

تنبيه:

في كون الجامع بين الأسد والرجل الشجاع هو الشجاعة مسامحة؛ إذ الشجاعة ملكة نفسانية تقتضي الإقدام على المخاوف، والملكات خاصة بالنوع الإنساني؛ فاللايق أن يجعل الجامع هو نفس الإقدام.

بـاب: علاقة المجاز المرسل:

اعلم أولًا — أيدك الله تعالى — أنهم اختلفوا، هل تلاحظ وتعتبر علاقة المرسل من جهة المعنى الأصلي، فيقال في نحو: «رعينا الغيث»: العلاقة السببية، أو من جهة الفرعي، فيقال: العلاقة المسببية، أو من جهتهما فيقال: السببية والمسببية؟ والمشهور هو الأول؛ فإنهم يمثلون لعلاقة السببية بنحو: «رعينا غيثًا»، وللمسببية بنحو: «أمطرت السماء نباتًا» إلخ، وهو الذي نمشي عليه، ولنشرع في عدها بعون الله فنقول:

[عدد علاقات المجاز المرسل]

اعلم أن علاقات المجاز المرسل على التحقيق إحدى وعشرون (٥) كما سينجلي ذلك تفصيلًا، وقد نظمتها بقولي:

إن علاقات المجاز المرسل ... إحدى وعشرون كما سينجلي
فسببية مسببية ... ولازمية وملزومية
كلية، جزئية، حالية ... مع المحلية والآلية
مع اعتبار ما مضى والأَوْل ... ثم عموم وخصوص تلى
دالية كذاك مدلولية ... ضدية، تعلق، بدلية
الإطلاق والتقييد والمجاورة ... فادعُ لمن نظمها بالمغفرة

ولنشرحها على هذا الترتيب، فنقول:

---

(١) أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ت (٩٢٦هـ)، قاض ومفسر من حفاظ الحديث، ومن مؤلفاته: شرح شذور الذهب في النحو، وحاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة. الأعلام ٣/٤٦، ٤٧

(٢) وعبارته: «واعلم أن المجاز الذي علاقته مشابهة في الشكل أو غيره يخص باسم الاستعارة عند البيانيين، وبمجاز المشابهة عند الأصوليين». حاشية زكريا الأنصاري على شرح المحلي على جمع الجوامع ٢/٣٢.

(٣) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم ٤٢٥١٨، رقم الحفظ ١٧٨٦، فهرس المكتبة الأزهرية ٤/٣٦٣، ٣٦٤

(٤) سبق تفصيل الآراء حول هذه المسألة في مقدمة التحقيق عند الحديث عن جهود المؤلف.

(٥) سبق التعقيب على المؤلف في هذا الحصر في الملحوظات على الرسالة.

[الأولى: السببية (1)]

أي كون المعنى الأصلي سببًا في المعنى الفرعي، وهكذا يقال فيما بعد من كل ما فيه «ما» المصدرية، فيُفَسَّر بالكون كذا، ومثالها: «رعينا غيثًا»؛ فالغيث الذي هو المطر سبب في الفرعي وهو النبات، ونحو: «للأمير يد»، أي قدرة؛ فاليد سبب في الفرعي وهو القدرة، لكن بواسطة آثارها.

وحاصله: أنه تجوز بالقدرة التي هي صفة نفسانية عن آثارها؛ لأن المسبب عن اليد هو الآثار، وتجوز بالآثار عن اليد، فيكون في الكلام مجاز على مجاز، فافهم. فإن قلت: هل يصح أن يكون نحو: «رعينا غيثًا» مجازًا بالحذف؟ قلت: نعم يصح، بجعل أن المعنى: رعينا سبب غيث؛ فيكون هذا التقدير ملحوظًا، و«الغيث» مستعمل فيما وضع له، [و] لا تجوُّزَ فيه، نعم، صرحوا بأن المجاز المتعارف أولى من المجاز بالحذف، وهذا كله يجري في غير أمثلة «السببية» مما يصح أن يكون من مجاز الحذف، فلا تكن من الغافلين.

[الثانية: المسببية(2)]

ومثالها: «أمطرت السماء نباتًا»؛ فالنبات مسبب عن الغيث عادة.

[الثالثة: اللازمية(3)]

مثالها: «مات الأمير»، بمعنى: مرض مرضًا شديدًا؛ فالموت لازم للمرض الشديد غالبًا، ومن ذلك: إطلاق الضوء على نفس الشمس، أي الكوكب النهاري.

[الرابعة: الملزومية (4)]

مثالها: قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ [الروم: ٣٥]؛ حيث أطلق التكلم على الدلالة لكونه ملزومًا لها، ويصح أن يكون ذلك على سبيل الاستعارة المصرحة التبعية؛ بأن شبهت الدلالة بالتكلم بجامع إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن في كل، واستعار التكلم للدلالة، واشتق من التكلم يتكلم بمعنى «يدل».

ويصح أن يكون استعارة بالكناية؛ بأن شبه الضمير المستتر في «يتكلم» بإنسان، وطوى جميع أركان التشبيه إلا المشبه، وأثبت لها شيئًا من لوازم المشبه به وهو التكلم، ويصح أن يكون التجوز في إسناد التكلم إلى الضمير؛ فيكون مجازًا عقليًا، فافهم. ومن هذه العلاقة: إطلاق الشمس التي هي الكوكب النهاري على ضوئها.

---

(١) عرفها في الرسالة البيانية بـ «كون الشيء سببًا ومؤثرًا في شيء آخر مطلقًا». وهي العلاقة الأولى في رسالته، صـ ٩٨

(٢) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء مسببًا ومتأثرًا عن شيء آخر». وهي العلاقة الثانية في رسالته، صـ ٩٩

(٣) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر»، وهي العلاقة السابعة في رسالته، صـ ١٠٥

(٤) في الرسالة البيانية: «كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر»، وهي العلاقة السادسة في رسالته، صـ ١٠٤، ١٠٥

واعلم أن الكناية على القول بأنها من المجاز تكون علاقتها «الملزومية»، لكن التحقيق ما اقتصرت عليه المحققون، ومنهم: السكاكي، أنها غير صريحة (١)، قاله شيخ الإسلام (٢)

[الخامسة: الكلية (٣)]

مثالها: قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم**﴾ [البقرة: ١٩]؛ فاستعمل الأصابع في أناملها؛ إذ لا يمكن جعل الإصبع في الأذن، فإن قلت: مع جعل المراد بـ «الأصابع» «الأنامل» لا ينفك الإشكال بالمرة؛ إذ الأنامل جمع مضاف، فيعم كل الأنملة، وذلك لا يمكن أيضًا. قلت: أجيب بأن «أصابعهم» و«أناملهم» من باب مقابلة الجمع بالجمع، نحو: «ركب القوم دوابهم»، والمعنى: يجعل كل منهم إصبعه، أي أنملته في أذنه، فتفطن لهذه النكتة (٤)

[السادسة: الجزئية (٥)]

مثالها: قوله تعالى: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ [المجادلة: ٣]، أطلق الجزء وهو الرقبة، وأراد الكل، وكقولهم: «فلان يملك ألف رأس من الغنم»، ومن ذلك: تسمية النحاة «الكلام»: «كلمة»، وأهل اللغة: «ربيئة القوم»: «عينًا»، قال في المطول (٦): «وذلك لأن العين لما كانت هي المقصودة في كون الرجل ربيئة؛ لأن غيرها من الأعضاء مما لا يغني شيئًا بدونها، صارت العين كأنها الشخص كله، فلابد من أن يلاحظ في الجزء المطلق على الكل: أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل، مثلًا: لا يجوز إطلاق اليد أو الإصبع على الربيئة، وإن كان كل منهما جزءًا منه» انتهى.

وبهذا نعلم أن في جعل تسمية النحاة «الكلام» «كلمة» من هذا القبيل شيئًا، فتأمل وتدبر.

[السابعة: الحالّية (٧)]

مثالها: قوله تعالى: ﴿**فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني: جنة الله؛ فأطلق الحالَّ وهو «الرحمة» على المحل وهو «الجنة»، لكن كونها محلًا للرحمة هو بواسطة آثارها؛ وذلك إذا تجوزنا بالرحمة، سواء أكانت بمعنى إرادة الإحسان، أو الإحسان لأثرها، وهو المنعم به من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم، ثم تجوزنا بالمنعم به إلى محله، وهو الجنة، من إطلاق الحالِّ، وإرادة المحل؛ فيكون في الكلام مجاز على مجاز، فافهم.

---

(١) حيث يرى أنها لا حقيقة ولا مجاز؛ حيث تفيد معناها وغير معناها معًا. المفتاح، صـ ٥٢٤، ٥٢٥

(٢) حاشية زكريا الأنصاري على شرح المحلي على جمع الجوامع ٦٨/٢، ٦٩

(٣) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء متضمنًا لشيء آخر ولغيره»، وهي العلاقة الرابعة في رسالته، صـ ٩٩

(٤) سبق تفصيل القول حول بلاغة المجاز في الآية في التمهيد عند الحديث عن جهود المؤلف.

(٥) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء يتضمنه شيء آخر»، وهي العلاقة الخامسة في رسالته، صـ ٩٩

(٦) صـ ٥٧٦

(٧) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء حالًا في غيره». وهي العلاقة الرابعة عشرة في رسالته صـ ١١٤

[الثامنة: المحلية (١)]

نحو قوله تعالى: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**﴾ [العلق: ١٧] يعني بالنادي: أهله، وكقوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: ٨٢] يعني بالقرية: أهلها؛ فأطلق المحل فيهما وأراد الحالَّ (٢)، واجتمع العلاقات «الحالّية والمحليّة» في قوله تعالى: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [الأعراف: ٣١] أي ثيابكم عند كل صلاة وطواف.

[التاسعة: الآلية (٣)]

كقوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ [الشعراء: ٨٤] يعني بلسان صدق: ذكرًا حسنًا؛ فأطلق على الذكر آلته.

[العاشرة: اعتبار ما كان ومضى (٤)]

كقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾ [النساء: ٢]؛ إذ اليتيم صغير لا أب له؛ فاستعمل في البالغ على التجوز، هذا ويحتمل أنه استعمل في غير البالغ، والحكم مقيد، فكأنه قال: «وآتوهم إذا بلغوا»، على أن أصل الاشتقاق يصدق بالصغير والكبير؛ لأنه مأخوذ من اليتم وهو الانفراد؛ وإنما خصصه عرف الشرع بالصغير لقوله ﷺ: «**لاَ يُتم بَعْدَ احْتِلاَمٍ**» (٥) كما في البيضاوي (٦) وحواشيه (٧)

[الحادية عشر: اعتبار ما يكون (٨)]

وهو المسمى عندهم بـ «الأَوْل» (٩) سواء كانت كينونته في المستقبل قطعًا، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ**﴾ [الزمر: ٣٠] أو ظنًا لغلبته ورجحانه، كقوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾ [يوسف: ٣٦]

---

(١) عرفها في الرسالة البيانية بأنها: «كون الشيء محلًا لآخر». وهي العلاقة الخامسة عشرة في رسالته صـ ١١٥

(٢) وجوز في الرسالة البيانية كون الآيتين من مجاز الحذف كما هو مشهور، صـ ١١٥

(٣) عرفها في الرسالة البيانية بـ «كون الشيء واسطة في إيصال أثر المؤثر إلى المتأثر»، وهي العلاقة الثالثة في رسالته، صـ ٩٩

(٤) في الرسالة البيانية: «اعتبار ما كان» فقط، وهي العلاقة الثانية عشرة في رسالته، صـ ١٠٨

(٥) حديث: «**لاَ يُتم بَعْدَ احْتِلاَم ولاَ صُماتَ يَوْمٍ إلى الليل**» حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير، الألباني، (٧٦٠٩).

(٦) أنوار التنزيل ٢/٥٨، ٥٩

(٧) حاشية شيخ زاده ٣/٢٤٨، ٢٤٩، وحاشية الشهاب الخفاجي ٣/١٩٦، وحاشية القونوي ٧/١١

(٨) في الرسالة البيانية: «اعتبار ما شأنه أن يؤول إليه الشيء ظنًا أو قطعًا»، وهي العلاقة الثالثة عشرة في رسالته، صـ ١١٠

(٩) «الأَوْل» بفتح الهمزة، وسكون الواو بمعنى الرجوع، وهو الكون اللاحق، أي تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه يقينًا أو ظنًا. ويراجع في ذكر "الأَوْل" عصام الدين، الأطول٢/١٢٠، والحلبي، كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز صـ ٤٨٤، والرسالة البيانية، صـ ١١٤، وتقرير الأنبابي على مختصر التفتازاني، ٤/١٦٦– ١٦٨، ط مطبعة دار السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ.

أي ما سيكون خمرًا لا احتمالًا، لا كالحر للعبد، فلا يصح ذلك، ومن الظن: قوله ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ**» (١) أي شخصًا حيًا يؤول إلى القتل.

[الثانية عشر: العموم (٢)]

نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ**﴾ [النساء: ٥٤] يعني محمدًا ﷺ؛ فأطلق العام، وأراد الخاص، وكقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]؛ حيث أطلق الناس، الأول: على نعيم بن مسعود الأشجعي (٣). والثاني: على أبي سفيان وأصحابه.

[الثالثة عشر: الخصوص (٤)]

نحو قوله تعالى: ﴿**وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩] أي رفقًا؛ فأطلق الخاص، وأراد العام، كذا مثَّلَ بعضهم، وفيه نظر؛ فقد قال البيضاوي: «ولم يجمع رفيقًا لأنه يقال للواحد والجمع، كالصديق، أو لأنه أريد: وحسن كل رفيق منهم رفيقًا» (٥) انتهى.

وعلى كلا الاحتمالين لا خصوص، ولا تجوز؛ فالحقيقة هي الأصل، فالأولى أن يمثل بإطلاق النحاة «لام الجحود» الواقعة بعد كون منفي «ما» من (٦) لفظًا ومعنى، نحو: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٣٣] أو معنى فقط نحو: ﴿**لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾ [النساء: ١٦٨]؛ حيث أطلقوا الجحود الذي هو نوع خاص من النفي؛ فهو من هذا القبيل.

ويجوز أن يكون من قبيل الحقيقة العرفية؛ إذ الفرق بين المجاز والحقيقة العرفية: أنه إن هُجِرَ المعنى الأصلي فالحقيقة العرفية، وإن لم يُهْجَر فالمجاز، ومن هذا القبيل أيضًا: قوله تعالى: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ**﴾ [التكوير: ١٤] أي كل نفس؛ فأطلق الخاص وأراد العام.

وتبين لك بهذا أن النكرة في سياق الإثبات من أفراد الخصوص (٧)؛ فما وقع في بعض الكتب من عدها علاقة لا يخفى ما فيه على من عرف معنى العلاقة، فتفطن.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي قتادة، ولفظه: "**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**" البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١).

(٢) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء شاملًا لكثيرين»، وهي العلاقة العاشرة في رسالته، صـ ١٠٦

(٣) فلما كان قائمًا مقام جمع كثير في هذه الخصلة الذميمة أطلق عليه لفظ «الناس» مبالغة في تقبيح حاله، وقد أسلم (رضي الله عنه) عام الخندق. حاشية الأنبابي على الرسالة البيانية صـ ٢١٨

(٤) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء له تعيين بحسب ذاته»، وهي العلاقة الحادية عشرة في رسالته صـ ١٠٨

(٥) عبارة البيضاوي: «وحسن كل واحد منهم رفيقًا» أنوار التنزيل ٨٣/٢

(٦) كلمة «من» في عبارة المؤلف زائدة فيما يبدو.

(٧) سبق التعقيب على المؤلف في ذلك في الملحوظات على الرسالة.

[الرابعة عشر: الدالية (1)]

كإطلاق لفظ الحقيقة والمجاز على المعنى الحقيقي والمعنى المجازي؛ فإنه لا يوصف بهما إلا اللفظ؛ فإطلاقهما عليهما من إطلاق الدال على المدلول (2)

[الخامسة عشر: المدلولية]

كإطلاق لفظ الكلي والجزئي على اللفظ الذي معناه كلي أو جزئي؛ فإنه لا يوصف بهما إلا المعنى؛ فإطلاقهما عليهما من إطلاق المدلول على الدال.

[السادسة عشر: الضدية (3)]

كإطلاق المفازة على البرية المهلكة، والبصير على الأعمى، والبياض على السواد، والقيام على القعود.

ولا يصح أن يكون من ذلك: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٩٤] خلافًا لبعضهم؛ حيث جعل «سيئة» الثانية، و «فاعتدوا» مجازًا مرسلًا علاقته الضدية؛ وكأنه توهم أن المراد بالضد ما يشمل الخلاف، وليس كذلك قطعًا، وسيأتي أن ذلك من «المشاكلة».

[السابعة عشر: التعلق (4)]

سواء كان التجوز من المتعلِّق بكسر اللام للمتعلَّق بفتحها، نحو: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**﴾ [لقمان: ١١] أي مخلوقه، و«رجل عدل» أي عادل، أو بالعكس، نحو: ﴿**بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾ [القلم: ٦] أي الفتنة، و «قم قائمًا» أي قيامًا.

[الثامنة عشر: البدلية (5)]

نحو: «فلان يأكل دم أخيه»، يعني بـ «الدم» الدية، كذا مثلوا للبدلية، وهو لا يأتي إلا على القول بأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى الأصلي، ثم في هذا المثال مجاز بالحذف أيضًا، أي يأكل إهراق دم أخيه، ففيه مجاز على مجاز، فتأمل.

---

(١) أول من أشار إلى علاقتي: «الدالية، والمدلولية» محمود الأنطاكي في رسالته «العلاقة»، صـ ١٣٧

(٢) كون اللفظ دالًا، إذا ذكرت الألفاظ وأريد بها المعاني، كمال يقال: فهمت الألفاظ، وأما كونه مدلولًا، كما يقال قرأت المعاني. شرح العلاقة، سيد حافظ، صـ ٤٨، ط المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٧٤هـ.

(٣) لم يذكر المؤلف هذه العلاقة في رسالته البيانية كما تقدم في الملحوظات على الرسالة.

(٤) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء متعلقًا بشيء آخر تعلقًا مخصوصًا». وهي العلاقة التاسعة عشرة في رسالته. صـ ١١٨

(٥) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء بدلًا عن آخر». وهي العلاقة السابعة عشرة في رسالته، صـ ١١٧

[التاسعة عشر: الإطلاق (1)]

مثاله: قوله تعالى في آية الظهار: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣] يعني مؤمنة؛ فاستعمل المطلق في المقيد، ومنه قول الشاعر:

ويا لَيْت كل اثْنَيْنِ بَينهما هوى ... من الناس قبل اليوم يلتقيان (2)

حيث استعمل اليوم الصادق بيوم القيامة، وبغيره في خصوص يوم القيامة.

[العشرون: التقييد (3)]

كاستعمال «المشفر» الذي تقع في الأصل اسم لإحدى شفتي البعير الزائدة على الأخرى في مطلق «شفة» كشفة زيد مثلًا، في قولك: «رأيت مشفر زيد»، ويكون مجازًا بمرتبة؛ إذ استعملته في شفة زيد بكونها فردًا من مطلق «شفة»، وبمرتبتين إن نقلته من مطلق «شفة» بعد نقله من إحدى شفتي البعير الزائدة عن الأخرى، واستعملته في شفة زيد لعلاقة «الإطلاق»؛ فيكون مجازًا مبنيًا على مجاز (4)

وهذا، ويصح أن يكون من باب «الاستعارة» (5)؛ بأن يشبه شفة زيد بإحدى شفتي البعير الزائدة على الأخرى، بجامع الغلظ والتدلي (6)، ويستعمل اسم المشبه به في المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية التحقيقية.

[الحادية والعشرون: المجاورة (7)]

كإطلاق العلم على الظن؛ فإنه مجاز علاقته «المجاورة»، وك «الراوية» على ظرف الماء المعروف، مع أنها في الأصل اسم لما يحمله من بعير أو غيره، وكإطلاق دار عمرو على القريبة منها، قاله البهوتي.

---

(١) عرفها الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء مجردًا عن القيود كلها في الإطلاق الحقيقي، أو بعضها في الإضافي»، وهي العلاقة الثامنة في رسالته، صـ ١٠٥، ١٠٦

(٢) قائل هذا البيت هو: عروة بن حزام ت (٣٠هـ) من قصيدته النونية الطويلة في ابنة عمه عفراء، ومطلعها:

خليلي من عُليا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني

والبيت موضع الشاهد كما ورد في كتاب النوادر لأبي علي القالي:

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى ... من الناس والأنعام يلتقيان

أبو علي القالي، ذيل الأمالي والنوادر، صـ ٧٠٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، وشعر عروة بن حزام، صـ ١٢، ط مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٦١م، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب.

(٣) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء مقيدًا بقيد أو قيود»، وهي العلاقة التاسعة في رسالته، صـ ١٠٦

(٤) فيكون استعمال "المشفر" في شفة الإنسان مجازًا بعلاقة «التقييد»، والقرينة: ذكر الإنسان، وإن قصد إلى تشبيهها بمشفر البعير في الغلظ فيكون استعارة، والعلاقة المشابهة كما ذكر المؤلف. الأطول ١١٨/٢، والرسالة البيانية، صـ ٦٠

(٥) سمى عبد القاهر الجرجاني هذا النوع بـ "الاستعارة غير المفيدة"، ويراجع كلامه حولها بالتفصيل، وما يدخل منها في "الاستعارة المعنوية" المفيدة في: أسرار البلاغة، صـ ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦

(٦) يراجع أسرار البلاغة، وكلامه حول دخول هذا النوع في "الاستعارة المعنوية المفيدة". صـ ٣٦

(٧) عرفها في الرسالة البيانية بـ: «كون الشيء مجاورًا لشيء آخر في مكانه»، وهي العلاقة السادسة عشرة في رسالته، صـ ١١٦

وقال سم (١): «ولم أر لها، أي لهذه العلاقة ضابطًا، وقضيتها (٢) صحة التجوز بإطلاق نحو: لفظ الأرض على النابت فيها من الشجر وغيره، ولفظ الشفة على الأسنان، ولفظ السقف على الجدار، ولفظ المسجد على ملاصقه من نحو الدور وبالعكس، ولا يخلو ذلك من غرابة وبعد»، انتهى.

تنبيه:

اختلفوا في «المشاكلة»، أي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته (٣)، كقوله تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ**﴾ [البقرة: ١٩٤] الآية، هل هي من الاستعارة أو من المجاز المرسل، أو لا حقيقة ولا مجاز؟ ثلاثة أقوال حكاها (٤) حفيد السعد (٥)، وعلى كونها من المجاز، فما علاقتها؟

قال المولى سعد الدين: «وتحقيق العلاقة في مجاز المشاكلة مشكل» (٦)، ولم يظهر بين «الطبخ»، و «الخياطة» علاقة في قوله:

قالوا اقترح شَيْئًا نجد لَكَ طبخه ... قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصًا (٧)

وكأنهم جعلوا المصاحبة في الذكر علاقة، وتعقبه الأبهري (٨) بأن المصاحبة في الذكر لا تصلح أن تكون علاقة؛ لأن استعمالها حصولها بعد استعمال المجاز، والعلاقة يجب أن تكون حاصلة قبله لتلاحظ، فيستعمل المجاز (٩)

ويجاب بأن المتكلم يعبر عما في نفسه؛ فلابد من ملاحظة المصاحبة في الذكر قبل التعبير بالمتصاحبين في المشاكلة الحقيقية (١٠)، وبأحدهما في التقديرية (١١)؛ فالتحقيق: أنها مجاز مرسل علاقته «المجاورة في الذكر» كما تقدم، قاله الكمال بن شريف (١٢)

---

(١) أحمد بن قاسم العبادي الأزهري ت (٩٩٢هـ) في حاشيته الآيات البينات التي وضعها على شرح المحلي لكتاب تاج الدين السبكي جمع الجوامع، ١٧٧/٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، تحقيق: زكريا عميرات.

(٢) عبارة العبادي: «وقضية إطلاقها صحة التجوز بإطلاق نحو: لفظ الأرض على النابت فيها من شجر وغيره...» ١٧٧/٢

(٣) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، صـ ٣٥٦

(٤) في حاشيته على مختصر التلخيص للتفتازاني، مخطوط، صـ ٢١٩، ٢٢٠، المخطوطات التركية، رقم ٤٥٥١

(٥) أحمد التفتازاني حفيد السعد، توفي سنة (٩١٦هـ). ومن مؤلفاته: (حاشية على شرح التلخيص). الأعلام، ٢٧٠/١

(٦) في حاشيته على مختصر المنتهى الأصولي وشرح العضد، ٥٤٨/١، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م.

(٧) البَيْت من الكامِل، وقائله أبو الرقعمق، أحمد بن محمد الأنطاكي ت (٣٩٩هـ)، والشاهد فيه المشاكلة في قوله: اطبخوا؛ فإنه أراد خيطوا؛ فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام. العباسي، معاهد التنصيص ٢٥٢/٢

(٨) محب الله بن عبد الشكور البهاري الهندي ت(١١١٩هـ): قاض، من الأعيان. من كتبه: «مسلم الثبوت». الأعلام ٢٨٣/٥

(٩) مسلم الثبوت ١٤٩/١، ١٥٠، ط المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٦هـ، وشرح مختصر المنتهى الأصولي وحواشيه ٥٤٨/١

(١٠) أي التحقيقية، والتصويب من الرسالة البيانية، صـ ٢٤٣

(١١) وعبارة المؤلف حول المشاكلة، وكونها مجازًا مرسلًا، علاقته المجاورة بنصها في: الرسالة البيانية، صـ ١١٧

(١٢) محمد بن أبي شريف كمال الدين ت (٩٠٦هـ): عالم بالأصول، من تصانيفه: الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع. الأعلام ٥٣/٧

فصل:

لا يقال: قد يدخل بعض ما سبق من بعض العلاقات في بعض؛ ألا ترى أن «التعلق» بقسميه المتقدمين دخل في «اللازمية»، و«الملزومية»، و «السببية» دخلت في «اللازمية»؛ بل غالب العلاقات لا يخرج عن «اللازمية» و «الملزومية»؛ لأن المراد ما للزوم ولو في العادة؛ لأنا نقول: العبرة بما لاحظه واعتبره المتكلم علاقة كما هو مقرر عندهم؛ فيحتمل أن الذي اعتبره المتكلم علاقة إنما هو التعلق لا اللازمية والملزومية، وأن الذي اعتبره إنما هو السببية لا الملزومية، والمسببية لا «اللازمية».

وكذا يُقال في غير ذلك؛ فيكون ذلك حاصلًا، لكنه غير مقصود، والعبرة بالمقصود، على أن بعض ذلك ملاحظته واعتباره في الكلمة التي لم يجعل فيها علاقة بعيدة، فلا يلتفت إليه، وقد علمت مما تقرر بأنه ينبغي لمن قرر لفظة وفيها علاقتان قريبتان أن يقول: العلاقة لتلك اللفظة، إما هذا أو هذه، أو هما معًا؛ إذ لا مانع من ملاحظة واعتبار علاقتين في الاستعمال. نعم إن عيَّنَ المتكلم شيئًا فإنه لا يُعدل عنه؛ لأنه هو المعتبر دون غيره كما اتضح لك، فتفطن، والله أعلم.

فصل:

قد تبين لك أن علاقات المجاز المرسل إحدى وعشرون علاقة فقط، وأما ما زاده بعضهم من «المشابهة في الشكل»، و «النكرة في الإثبات»، فقد علمت رد الأولى في باب «علاقة الاستعارة»، وعلمت رد الثانية في بحث علاقة «الخصوص» فراجعه.

وأما «الحذف»، و «الزيادة» بقسميهما، فليسا من المجاز المرسل أصلًا، بل ليسا من المجاز بالمعنى المتعارف، بل بمعنى «مطلق التوسع»، ولنذكر لك مبحث هذا المجاز، أعني: «مجاز الحذف والزيادة» تتميمًا للفائدة، فنقول:

باب: [مجاز الحذف والزيادة]:

قال السعد وغيره: «لفظ المجاز يطلق بالاشتراك اللفظي، أو بطريق التشابه على ما ذكر في المفتاح (١) على المجاز المتعارف، وعلى المجاز بالزيادة والحذف» (٢) انتهى.

وعرفه صاحب التلخيص بأنه: «كلمة تغير إعرابها بزيادة حرف، أو مضاف، أو نقص كذلك» (٣)، مثال الأول: كقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١]، أي ليس مثله شيء، «وإلا فهي بمعنى «مثل»، فيكون له تعالى مثل، وهو محال، والقصد بذلك نفيه»(٤)، وكقوله تعالى: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦]؛ إذ المراد «نفسه» على أحد الأوجه،

---

(١) صـ ٥٠٢

(٢) المطول، صـ ٦٢٨، ٦٢٩

(٣) عبارة التلخيص: «وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ أو زيادة لفظ ...» صـ ٣٣٦، ٣٣٧

(٤) العبارة بين القوسين للشيخ زكريا الأنصاري في غاية الوصول إلى شرح لب الأصول، صـ ٢٨٩.

وكقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ إذ المراد: لا يطيقونه على أحد الأوجه، وكقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ إذ المراد: أهل القرية على أحد الوجهين المعلومين فيما مر، وقد علمت من التمثيل لهذا المجاز بنحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أن التعريف الثاني(١) غير جامع؛ إذ لم يعتبر هنا الإعراب، ومثل هذا المثال: قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١]؛ إذ المراد: أقسم برب هذا البلد؛ فهو مجاز بالزيادة، ولم يتغير الإعراب، فليتأمل.

تنبيه:

ضابط هذا المجاز أن يلاحظ «الحذف»، وتلاحظ «الزيادة»، وتستعمل الألفاظ في موضوعها، وقد علمت من ذلك: أن تعبيرهم بـ «العلاقة» بالنسبة للزيادة والنقص في نحو قولهم: «لا أقسم» مجاز علاقته «الزيادة» مثلًا تَسَمُّحٌ؛ لأن العلاقة التي هي مناسبة بين الأصلي والفرعي لا تصدق عليه؛ فإن اللفظ لم يخرج عن موضوعه واستعماله في غيره، فافهم، والله أعلم.

خاتمة (نسأل الله حسنها):

ما تقدم من «الكاف» في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] زائدة، قال شيخ الإسلام (٢): «إنه رأي كثيرين»، ثم قال: «والتحقيق كما قال التفتازاني وغيره: إنها ليست زائدة، ولا يلزم المحال لجواز سلب الشيء عن المعدوم، كسلب الكتابة عن زيد المعدوم؛ ولأن المِثْلَ يأتي بمعنى المَثَل بفتحتين، أي الصفة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: ١٥] أي صفتها، فالمعنى: ليس كصفته شيء؛ ولأن ذلك من الكناية التي هي أبلغ من التصريح(٣)؛ لتضمنها إثبات الشيء بدليله، كما في قولهم: «مثلك لا يبخل»؛ إذ المعنى: من كان مثلك لا يبخل، فكيف أنت؟!

وأيضًا: مِثْلُ المِثْلِ مِثْلٌ، فيلزم من نفيه نفيهما، وأيضًا: المِثْلُ قد يأتي بمعنى: النفس، كما قيل به في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧] فالمعنى هنا: ليس مثل نفسه» (٤) انتهى.

فتلخص لنا من ذلك – مع جواب الزيادة – ستة أجوبة: أحدها: بمنع لزوم المحال المذكور لجواز سلب الشيء عن المعدوم، والخمسة الأخرى بالتسليم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) أي تعريف الخطيب القزويني صاحب التلخيص؛ حيث وُجد مجاز بالحذف ولم يتغير الإعراب كما ذكر المؤلف.

(٢) أي زكريا الانصاري، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) وقد نقل المؤلف عن صاحب الكشاف الوجه الخاص بالكناية في الرسالة البيانية، صـ ٥٢، ٥٣

(٤) حاشية زكريا الأنصاري على شرح المحلي على جمع الجوامع ٢/٣٣، ٣٤

قال مؤلفها: وكان الفراغ من رقمها يوم الثلاثاء المبارك، لثمان ليالٍ بقين من محرم الحرام، سنة ست وستين ومائة وألف.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة (١) ليلة الجمعة، غرة شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاثة وثمانين ومائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

(١) أي كتابتها على يد الناسخ، ولم يذكر اسمه في الأصل.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر.
- ابن المنير، حاشية الانتصاف، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- ابن حزام، عروة، شعر عروة بن حزام، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٦١م.
- ابن يعقوب المغربي، أحمد بن محمد، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ط دار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- أبو موسى، محمد، التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- الإسنوي، نهاية السول شرح منهاج الأصول، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ.
- الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الأنبابي، شمس الدين محمد، تقرير الأنبابي على مختصر سعد الدين التفتازاني، ط مطبعة دار السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ.
- الأنبابي، شمس الدين محمد، حاشية الأنبابي على الرسالة البيانية للصبان، ط المطبعة الأميرية، بولاق، ط١، ١٣١٥هـ.
- الأنصاري، زكريا، حاشية زكريا الأنصاري على شرح المحلي على جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحفيظ الجزائري، ط مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الأنصاري، زكريا، غاية الوصول إلى شرح لب الأصول، تحقيق: مصطفى سميط، ط دار الضياء، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ.
- الأنطاكي، محمود، رسالة العلاقة، تحقيق: منتظر محسن، مجلة أوروك، جامعة المثنى، العراق، العدد ١٠، ٢٠١٧م.
- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن، شرح العضد لمختصر المنتهى الأصولي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- البغدادي، إسماعيل، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

- البهاري، محب الله بن عبد الشكور، مسلم الثبوت، ط المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٦هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.
- البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ط دار صادر، ١٤١٣هـ.
- التفتازاني، سعد الدين، المطول شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٣م.
- التفتازاني، سعد الدين، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، تحقيق: زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، بدون تاريخ.
- تقي الدين السبكي وولده تاج الدين، الإبهاج في شرح المنهاج، تحقيق: أحمد الزمزمي، ونور الدين صغيري، ط دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، ط دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- حافظ، سيد، شرح رسالة العلاقة لمحمود الأنطاكي، ط المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٧٤هـ.
- الحلبي، حسن، كنز الإيجاز في شرح علاقة المجاز، تحقيق: عبد الرحمن السلمي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (١٥٧)، ١٤٣٢هـ.
- الحلبي، حسن، معدن الإيجاز في شرح علاقة المجاز، مخطوط، المكتبة السليمانية، استانبول، رقم (١٢٣٧).
- خسرو، محمد ملا، مرآة الأصول شرح مرقاة الوصول، ط دار الطباعة العثمانية، ١٢٢١هـ.
- خسرو، محمد ملا، مرقاة الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: إلياس قبلان، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- الخضري، محمد، حاشية الخضري على شرح الملوي على السمرقندية، ط المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح لتلخيص المفتاح، ط مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م.

- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- الدمنهوري، أحمد، الحذاقة بأنواع العلاقة، تحقيق: يوسف السناري، مجلة العرب، الرياض، دار اليمامة للنشر والتوزيع، مجلد ٥٥، العدد ٥، ٦، ٢٠١٩م.
- الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله أوغلي، ط دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- الزركشي، بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر العاني، ط وزارة الأوقاف، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط دار العلم للملايين، بيروت ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح، ط دار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ.
- السجاعي، شهاب الدين أحمد، الإعواز في بيان علاقات المجاز، تحقيق: عبد الكريم المغاري، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد (٧٠)، ١٤٣٥هـ.
- سركيس، يوسف، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط مكتبة الثقافة، القاهرة، بدون تاريخ.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- السيد الشريف، حاشية السيد الشريف على شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، ط المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الشرقاوي، عبد الله، التحفة البهية في طبقات الشافعية، ط كشيدة، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ.
- الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط دار الفضيلة، تحقيق: سامي الأثري، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- الصبان، محمد بن علي، إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين، تحقيق: صلاح الدين الشامي، ط مكتبة الكويت الوطنية، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.
- الصبان، محمد بن علي، الرسالة البيانية، تحقيق: مهدي أسعد عرار، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح العصام على الرسالة السمرقندية، المطبعة البهية، القاهرة، ١٢٩٩هـ.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان وحفيد العصام على شرح العصام على السمرقندية، المطبعة البهية، ١٢٩٩هـ.
- الصعيدي، عبد المتعال، تاريخ الإصلاح في الأزهر، ط مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط١، ١٣٦٢هـ.
- العبادي، أحمد بن قاسم، حاشية الآيات البينات على شرح المحلي، تحقيق: زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ.
- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ط عالم الكتب، بيروت.
- العروسي، أحمد بن موسى، وجيزة الإيجاز الموضحة لعلاقات المجاز، تحقيق: السيد سلام، مجلة كلية اللغة العربية، المنوفية، العدد (٣٣)، (٢٠١٨م).
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ.
- عصام الدين، إبراهيم بن محمد، الأطول شرح تلخيص المفتاح، ط المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٤هـ.
- العطار، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- العظم، جميل، السر المصون على كشف الظنون، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
- العنابي، محمد، التحقيقات الإعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية، مخطوط، جامعة الرياض، رقم (٩٧٢).
- فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ط مطبعة التأليف، القاهرة، ١٣١٣هـ، ١٨٩٦م.
- فهرس المكتبة الأزهرية، ط مطبعة الأزهر، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ.

- القالي، أبو علي، ذيل الأمالي والنوادر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- القوجوي، محمد، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد شاهين، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- القونوي، عصام الدين إسماعيل، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد الله عمر، ط دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس، تحقيق: إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
- مبارك، علي، الخطط التوفيقية، ط بولاق، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ.
- المراغي، أحمد، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط مصطفى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ.
- المرداوي، أبو الحسن علي، التحبير شرح التحرير، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين.
- المرعشلي، يوسف، معجم المعاجم والمشيخات والفهارس، ط مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- المزني، سليمان، حسن المجاز بضبط علاقات المجاز، منظومة ضمن مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابي، القاهرة، ط٤، ١٣٦٩هـ، ١٩٤٩م.
- المنتشوي، أحمد، شرح رسالة العلاقة لمحمود الأنطاكي، ط المطبعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٩هـ.
- المنجور، أحمد، شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته، ط آل المنجور، المغرب، بدون تاريخ.
- المنياوي، مخلوف بن محمد، حاشية مخلوف المنياوي على الرسالة البيانية، ط المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- الناصري، محمد، الرحلة الناصرية الكبرى، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، تحقيق: المهدي الغالي.
- وافي، علي عبد الواحد، لمحة في تاريخ الأزهر، ط مطبعة الفتوح، القاهرة، ط٢، ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

فهرس الموضوعات